A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B. LIBRARY

# ميدان الحياة

تأليف وجمع

ابراهيم زكي

التلميذ بالكلية الاميركانية

طبع في بيروت بالمطبعة الاهلية سنة ١٣٢٨ هـ و١٩١٠ م

CA
171
Z21mA
c.1

# ميدان الحياة

تأليف وجمع

ابراهيم زكي

التلميذ بالكلية الاميركانية

طبع في بيروت بالمطبعة الاهلية سنة ١٣٢٨ هـ و١٩١٠ م

# بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله العليم الحكيم . والصلاة والسلام عَلَى الهادي الى الصراط المستقيم . وبعد فهذا كتاب تكبدت في تأليفه مشقة حتى وفيتهُ حقهُ وشيدتهُ عَلَى حياة الانسان وركبتهُ عَلى اربعة أزمان (فالزمان الأول) ما يختص بالطفل (والثاني) ما يختص باليافع (والثالث) ما يختص بالشاب (والرابع) ما يختص بالشيخ . ولقد سميته ميدان الحياة ليكون مرآة للانسان في الحياة وقد حاولت في تأليف هذا الكتاب سلوك طريق الايجاز وارتكاب السهولة في التعبير حتى يمكن لكل الناس الورود عَلَى حياضهِ والوقوف عَلَى رياضهِ ولو صغر حجمه وقل جرمه فهو مشحون بما لا يحصى من الفوائد وبما لا يستقصى من جزائل الخرائد

فاذا بدا لا تستقلوا حجمهُ وحياتكم فيهِ الكثير الطيب

وقد دفعني لتأليف هذا الكتاب حب الخدمة لابناء وطني الاحباب لعلي انفعهم واقوم ببعض الواجب نحوهم وارجو من حضرات القراء الكرام غض النظر عن الهفوات ولهم مني جزيل التشكرات والسلام

ابراهيم زكي

# الحيـــاة

حياة الانسان يا قوم في هـذه الدنيا انما هي سفر له قد يتغافل عنهُ كثيراً لأول عهده بهِ ومع كون سفرته في هذه الدنيا قليلة قصيرة وقد كلفتهُ الطبيعة والفطرة بان يعمل ويجد في حياته ويقوم بتدبير عيشهِ وتنسيق نفسه وزيادة عَلَى ذلك فقد ارسل الله تعالى اليهِ رسلاً يهدونه الى الصراط المستقيم ولكنهُ مع ذلك قد يلعب ويلهو ويطرب كأنهُ يريد أن يعيش أبداً أو كأنهُ قد لا يموت غداً . وقد يبدو لعينهِ كثير من الاضواء الكاذبة والسراب اللامع فتحجب عنهُ انوار الحياة الحقيقي غير ان هنالك ثلاثة اشياء عظيمة وهي التربية والمواعظ التي يدافع بها الواعظ لتلك النفس ليطهرها من الاوساوخ والاقذار أو لذلك الانسان ليقوم اوده وليهديه الى سبيل رشاده وليؤديه الى الراحة والهناء في هذا العالم الدنيوي والسعادة في العالم الاخروي ثم عظات الدهر

وهذا السفر للانسان في هذه الدنيا انما ينقسم الى اربعة ازمان : زمن يكون فيهِ طفلاً وزمن يكون فيهِ يافعاً وزمن يكون فيهِ شاباً وزمن يكون فيهِ شيخاً

ولنفصل الآن ما اجملناه ونشرح ما اشرناه وليمد الله نفسنا بروح من الحكمة تجعل ما يخطه ذلك البنان في هذا المقال نوراً يستضاء بهِ وكلاماً يعمل به لتثمر الشجرة ولتقتطف الثمرة

# زمن الطفل

ذلك الزمن الذي تكون فيه طفلا ترتع وتلعب وتتغذى في صحن دارك فتبارك الله احسن الخالقين حملتك امك تسعة اشهر حتى اذا انتهت مدة حملك واراد الله اظهارك من عالم الخفاء الى عالم الوجود ارسل ملائكتهُ يحفون بك وليكونوا محافظين عليك والهمك الباري الثدي ذلك الاناء الرشاح فتغذيت منهُ وما كنت تعرفه من قبل وتغذيت بلبن سائغ ساقهُ الله اليك فنموت عليه حتى صرت طفلاً مألوفاً نظيفاً مستوراً مقروناً بالعز والاجلال . قمت من نومك فوجدت لك أبًا ذلك الذي كساك وقام بتربيتك وجاهد في الحياة ليجمع لك المال ليجعلك رجلاً بين الهيئة الاجتماعية . ذلك الذي يتعب نفسهُ ليقتنص لك شارد الرزق ولا يرغب ان يرقى احد سواك في هذا العالم ولو تمكن من ان يجعل مرتبتك فوق هامات العلا لفعل وكل هذا وانت لاه ترتع وتلعب على بساط الرفاهية آكلاً شارباً لابساً مأنوساً . فقل لي بابيك كيف تكافيء الذي خلقك وابرزك في هذا العالم والتي ارضعتك من ثديها وسهرت عليك الليالي الطوال والذي يريد ان يرفعك فوق هامات العلا ؟

ان مكافأتهم ايها الطفل العزيز محصورة في كلمتين ! كلمة للذي خلقك وكلمة للذين قاما بتربيتك

اما الذي خلقك فعليك ان تتبع ما انزله عليك من الشرائع وما يليها من سنن الانبياء والكلمة الثانية هي اطاعتك لهما في جميع اطوار حياتك

الوداع

استودعك الله ايها الطفل العزيز امداً قصيراً فاني تاركك في بحبوحة العز ترتع على بساط الرفاهية . ملاكاً لاتعرف للحياة معنى الى ان تصير يافعاً فترى زمنك مشحوناً بالمواعظ والآداب فاعمل بما ستعمل لتصبح رجلا مقاوماً بنفسك في تيار هذا العالم الدنيوي

## زمن اليافع

لقد وصلت الآن ايها الطفل الى الزمن الذي يعتبرك فيه الشرع مسؤولا عن اعمالك وافعالك وصلت الى زمن نعتبرك فيهِ فتى عاقلاً تعرف مالك وما عليك ذلك هو أول دخولك في ميدان الحياة .

العلم

فاذا دخلت فيه فاجعل اول فكر يشغل المحل الاول عندك هو طلب العلم وان تسلك فيهِ مسلك الادباء لتكون عنواناً على الفضل والكمال لان الجهل ظلام حالك لايهواه الا الغاوون وان نشأتك حديثة تحتاج لتهذيب تسمو بهِ مداركك فلا يسوغ لك التقاعد عن طلب العلم الذي تنهض به الى ماتحب وتهوى وتكون رجلا في المستقبل نافعاً لنفسك ولوطنك

(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير ) فعهِ في صدرك وقل رب زدني علما ولا يخفاك قول رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ( من اراد الدنيا فعليهِ بالعلم ومن اراد الاخرة فعليه بالعلم ومن ارادهما معاً فعليهِ بالعلم ) فهو المؤنس في الوحشة والمحدث في الخلوة والصاحب في الغربة والدليل عَلَى السراء والمعين عَلَى الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح عَلَى الاعداء وبالجملة فكفى بهِ شرفاً ان يدعيهِ من ليس فيهِ وكفى بالجهل ذماً ان يتبرأ منهُ من هو فيه

تعلم يا فتى فالجهـل عار ولا يرضى بهِ الا الحمـار

فادأب وراء العلم يا صاح فانهُ شيء بعيد المرام ولا يصاد بالسهام ولا يرى بالمنام ولا يضبط باللجام ولا يورث عن الاباء والاعمام بعل هو شيء لا يدرك الا بافتراش المدر واستناد الحجر وركوب الخطر وادمان السهر وكثرة النظر واعمال الفكر

## لا اصلاح بغير علم

ومن ذلك حكاية عن اخوين دخلا المدرسة وما زالا بها الى ان نقلا الى السنة الرابعة وكان الكبير مجتهداً في حفظ دروسهِ ملتفتاً اليها اما الصغير فكان غير مكترث بالعلوم وما زال كسله يزداد الى ان ترك حفظ الدرس بالكلية ونبذ العلم ظهرياً وصرف كل ذكائهِ في اللعب واختراع المضحكات فساء ذلك اخاه واراد ان ينصحه فجعل يترقبُ الفرص لذلك

وبينما الاخ الصغير مشتغلاً باللعب ذات يوم اذ اقترب منهُ وقال

له علينا اليوم ان نحفظ العربي فهل لك ان تحفظ معي فقال الصغير اتركني ونفسي فلا يعنيني وابيك العربي . قال الكبير لعلك اردت ان تذاكر الحساب قال اني اعرف ان احصي ما اصرفه ولا حاجة لي بغيره ولا يهمني شيء اذا ربح التاجر خمسة في المائة او عشرة ولست آمل ان اكون تاجراً ما حييت فلا حاجة لي بما لا يعنيني . قال الكبير اذاً فلنذاكر تقويم البلدان فهو علم مسل جميل . قال وهل يهمني ذلك وما ضرني ان صب النيل في البحر الابيض او الاسود وما ينفعني ان رسمت البحر المتوسط او نهر المسيسبي ولست سائحاً حتى احفظه . قال الكبير لعلك تريد التاريخ فهو سهل مسل قال الصغير لقد علمت اني لا احب سماع تلك الاشياء فلا تصدع آذاني بسماع شيء منها

فابتسم الكبير عن غيظ وقال ان من يسمع كلامك هذا لأول وهلة يظنك محق فيهِ حتى اذا تروى ودقق البحث علم انك مخطيء فان كل علم تدرسه من هذه العلوم يقوى ادراكك ويسدد رأيك فيؤهلك لاداء عملك وان لم يتعلق بهِ مباشرة واعلم انك ستكون رب عائلة تتوقف عليك وفرة ثروتها وحفظ صحة من بهـا وهو عمل جليل يحتاج الى الحكمة والمعرفة تحتاج فيهِ الى قراءة بعض الكتب والمجلات والجرائد التي تساعدك على اعمالك فان لم تتعلم اللغات واساليبها فربما فهمت من تلك الكتب غير المقصود فاخطأت المرمى وأسأت من حيث اردت ان تحسن . لاسيما ان اللغة العربية والشغف بمطالعتها وبقراءة اساليبها الرقيقة يقويان ذكائك ويهذبان ذوقك

الفاظك فتحسن محاضرتك ويطيب الحديث معك

اما درس الحساب فهو يقوي تصورك ويساعدك عَلَى معرفة النفقات والاقتصاد فيها ان دعت الحاجة الى ذلك ولا يخفى عليك ان الانسان مهما تقدم في هذا العلم فهو عرضة للخطأ فيه فيلزم الالتفات اليهُ بوجه خاص وهو مع ذلك يعودك التيقظ والاحتراس في اعمالك لما يترتب عَلى الهفوة الصغيرة فيه من كبير التعب وهو ايضاً يقوي تصورك ويسدد رأيك لما يستلزمه من اعمال الفكر

اما تقويم البلدان ( الجغرافيا ) فهو يعرفك اختلاف الاجواء وتأثيرها في النفوس والاشياء فتستعين بذلك عَلَى اصلاح منزلك وكيفية ادخال الاشياء فيهِ حتى لا تتلف هذا فضلاً عن ان يساعدك عَلَى فهم ما تقرأه من الحوادث التاريخية وتصور حصولها

وتعرف من التاريخ اخبار الامم السالفة وما تركوه من الاثر واسباب تقدم بعض الناس وانحطاط الآخرين فتعلم من ذلك عواقب الامور وتتبع ما ينفعك وتجتنب ما يضرك هذا فضلا عن اشتغالك بهذه العلوم يمحو صدأ الجهل عن عقلك فتعرف النافع من الضار وهو يكفيك شر ضياع الوقت سدى في اللعب او فيما عساه ان يتلف اخلاقك ونجاحك في العلم يدل عَلَى ذكائك واستحقاقك للقيام بعملك الجليل وهو امان لك من الفاقة ان احتجت اليه وان استغنيت عنهُ فهو حلية لك وبه تهذب الفاظك وتحسن مجالستك

هؤلاء الاطباء والمهندسون والمحامون ألم يكونوا تلاميذ مثلنا يدرسون كما ندرس الآن فهل كان يرجو تلميذ منهم ان يبريء مريضاً بما يحفظهُ من اسماء الجبال او البحار ؟ او كان يرجو ان يشيد تلك الكبارى والقصور الشاهقة ؟ كلا ! انما يتعلم التلميذ تلك العلوم ليتسع نطاق عقله و يمكنه القيام بعمله حتى اذا نال شهادة الدراسة الابتدائية دخل اعلا منها ليزداد علماً وهلم جرا

فانت ان اقتصرت عَلَى ما تعرفه من المبادىء الاولية لم تكد تثبت في ذهنك فلا تلبث ان تذهب وتصير جاهلاً كغيرك ممن لم يشاهد العلم فتكون شؤماً وعالة عَلَى وطنك وعائلتك

فقال الصغير قد علمت من كلامك ضد ما كنت اعتقد وعرفت خطئي فيهِ فهل لك ان تساعدنى عَلَى المذاكرة لأتلافى ما كاد يفسده الطيش قال كيف لا أبذل في ذلك جهدي فانما جعل الانسان في هذه الحياة الدنيا ليفيد بني جنسه وليستفيد منهم وانت اقرب الناس اليَّ واولاهم بمساعدتي لك

## الادب

و يلي العلم كلمة كلما اردت ان اذكرها قبل العلم أخذاً بقول المثل ( الأدب افضل من العلم ) أخذتني هزة ولا اخالك الا فهمت هذه اللفظة الصغيرة في حجمها الكبيرة في معناها صاحبها ممدوح بكل لسان ومتزين به في كل مكان وباق ذكره عَلَى ممر الايام ومن كثر أدبهُ كثر شرفه وان

كان وضيعاً علا وصيته وان كان بليداً وساد وان كان غريباً

لكل شيء زينة في الورى وزينة المرء تمام الادب
قد يشرف المرء بآدابه فينا وان كان وضيع النسب

واعلم يا صاح ان خير الادب ما حصل لك ثمره وظهر عليك اثره . الادب مال واستعماله كمال فاكتسب ادباً تكتسب نسباً

لاتيأسنّ اذا ما كنت ذا ادب عَلَى انحطاطك ان ترقى الى الفلك
فبينما الذهب الابريز مضطرح بالارض اذ صار كليلاً عَلَى الملك

فاطلب لقاطات الادب فهي قراضات الذهب وذك عقك بالادب كما تذكي النار بالحطب . حكي ان رجلاً تكلم بين يدي الخليفة المأمون فقال له : ابن من انت فقال ابن الادب يا امير المؤمنين فقال نعم النسب وانشد

كن ابن من شئت واكتسب ادباً يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي

## الدين

اعلم يا صاح ان الدين الاسلامي هو الدين الهاديْ الى اقوم السبل الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر . وهو الدين الذي لو اتبعت تعاليمه ونصائحه لعشت عيشة راضية لا يشوبها شيء يمس الهيئة الاجتماعية بسوء وهو الدين الذي لو عملت بما جاء فيهِ من الآداب والفضائل لأمنت غضب الله ولتمتعت بنعيم الدنيا والآخرة وكيف لاتكون سعيداً وقد حضّ الدين

عَلَى السعي في تحصيل الرزق والصدق في المعاملات واعانة ذوي القربى واليتامى والمساكين ومراعاة الجار والصاحب

انك ايها الفتى الرحيم اذا وُجدت في مجلس من مجالس ابناء هـذا الزمان وكنت عَلَى شيء من الدين والفضل والادب والعلم ولم تكن عَلَى شيء مما هم عليهِ من فساد الاخلاق وسوء الآداب كنت العدو الالد لهم ولا ذنب لك الا انك المتدين الذي اراد الله بك خيراً فمن باب أولى ان تطرح مثل هؤلاء وراء ظهرك او تكون قدوتهم في النصائح والاعمال النافعة · بون شاسع ايها الفتى العزيز بين المسلمين اليوم وبينهم في مبدأ ظهور الدين الكريم من الفرق الهائل والتناقص البيّن وما ذاك الا لنبذ احكام الدين وآدابه ظهرياً فلا حول ولا قوة الا بالله

## الصلاة

اعلم ايها الفتى العزيز ان الصلاة هي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وتجعل للمؤمن نصيباً في جميع الخيرات · لا شيء احسن منها في كل أمور الديانة اذ تجعل القلب خاشعاً طاهراً فداوم عليها لتنال رضاء الله عليك دنيا وآخرة

فيجب عليك ايها العزيز ان لاتترك تلك الرياضة الدينية الجسمية والروحية واعني بها الصلاة ( ان الصلاة كانت عَلَى المؤمنين كتاباً موقوتا ) فكم في الصلاة فائدة صحية علاوة عَلَى تقديس الله وتمجيده خصوصاً منافع شرطها الصحي وهو ( الوضوء ) الذي يتعلق بالنظافة الجسمية ومضادة

الجراسيم المرضية . فقد ثبت في الازمان الاخيرة ان الفم والانف والاذنين والعينين هي الطرق التي منها تستطرق الامراض الى الاعضاء المختلفة اذاً فالوضوء هو من امتن الحصون الصحية لدرئها مع ما في الصلاة من الرياضة المعتدلة المساعده عَلَى النشاط ونمو الاعضاء فلم لا نؤدي واجب الله وفيه حرز حياتنا ومنافع صحتنا

## الثلاث كلمات

سأل رجل رجلاً آخر لما لا تصلي ولا تصوم ولا تؤدي ما فرض الله عليك فقال لا اهين نفسي وما علي الا ثلاث كلمات اقولها عند وفاتي تكفيني لان تمنحني عفو ربي فقال السائل وما هي فاجاب أقول ( مولاي اعف عني ) فخرج صاحب الثلاث كلمات ذات يوم راكباً جواداً يتنزه وكان في طريقه جسر عَلَى نهر عميق فاثناء ما كان يجتازه جفل الجواد ونفر به فاوقعه في النهر فلم يتذكر الرجل ساعتئذ وهو يهوي الا انه سب الجواد بقوله

( يا مشيطان حرقت بالنار )

فانظر يا صاح وتأمل في احوال مثل هذا الرجل كيف انه اعتمد عَلَى ثلاث كلمات يقولها عند مماته وكيف انه لم يتذكر الا مسبة الجواد وقد نسي كل شيء في سبيل الخلاص من الغرق والحرص عَلَى الحياة . فيجب عليك ان تصدع لاوامر الله عز وجل وتتبع امور الدين الصحيحة وتؤدي فروض الله التي فرضها عَلَى البشر عن لسان انبيائه وتتناهى عما نهاه والناس مجزيون عَلَى قدر اعمالهم . نعم ان الانسان لا يسلم من ارتكاب الهفوات

فوالحالة هذه يجب ان تتدارکها بالتضرع الى الله ان يغفر لنا ويعفو عنا انه هو الغفور الرحيم

## حسن الخلق

هو عنوانك عَلَى المحامد وحليتك لدى الاماجد والحسن الخلق من نفسهِ في راحة والناس منهُ في سلامة واما السيئ الخلق فالناس منهُ في بلاء وهو من نفسهِ في عناء ولتكن معاشرتك لاهلك واهل وطنك بأحسن اخلاق . واذا حسنت اخلاقك كثرت اصفياؤك وقلت اعداؤك وتسهلت عليك الامور الصعاب ولانت لك القلوب الغضاب

اذا لم تتسع اخلاق قوم تضيق بهم فسيحات البلاد
اذا ما المرء لم يخلق نبيلاً فليس اللب عن قدم الولاد

فتحلى به فانه ينحلك فضلاً عظيماً ويجعلك عزيزاً عند قومك شريفاً كريماً يمنحك حسن البشر ويوري عليك قبولاً ويلبسك ثوب الهيئة ويعطيك منظراً جميلاً ويهدي لك الاجلال والاعظام ويذود عنك الهم والغم والحزن والملام

حكي ان الرشيد قال للاصمعي : هل تعرف كلمات جامعات لمحاسن الاخلاق يقل لفظها ويسهل حفظها تشرح المستبهم وتوضح المستعجم فقال نعم يا امير المؤمنين

دخل اكثم بن صيفي حكيم العرب عَلَى بعض ملوكها فقال له اني سائلك عن اشياء لاتزال بصدري مختلفة والشكوك عليها والجه فأتني بما

عندك فيها ايها الحكيم فقال سألت خبيراً واستنبأت بصيراً والجواب يشفعه الصواب فاسأل عما بدالك فقال ما السؤدد قال اصطناع المعروف واحتمال الجريرة قال فما الشرف قال كف الاذى وبذل الندى قال فما المجد قال حمل المغارم وابتغاء المكارم قال فما الكرم قال صدق الاخاء في الشدة والرخاء قال فما العز قال شدة القصد وثروة العد قال فما السماحة قال بذل النائل واجابة السائل قال فما الغني قال الرضي بما يكفي وقلة التمني قال فما الرأى قال كل فكر انتخبتهُ تجربة قال له قد اوريت زناد تبصري واطفأت نار حيرتي فاحتكم قال لكل كلمة هجمة قال هي لك قال الاصمعي فقال الرشيد ولك لكل كلمة بدرة فانصرفت بثمانين الفاً

## الصدق

عود لسانك قول الصدق تحظ به ان اللسان لما عودت معتاد

كم راينا ايها الفتي العزيز في هذا الوجود من قوم كانوا في حضيض الفقر والمسكنة ولكنهم بواسطة صدقهم وكرم خلقهم رقوا الى سلم التقدم واخذوا يتدرجون فيها حتى وصلوا الى الدرجات العاليه

فهو من اجل الصفات التي ترفع قدر الانسان وتجعله فاضلاً بأتم معاني الكلمة فعار عَلَى الانسان في هذا الوجود وعار عَلَى الانسان في هذه الهيئة الاجتماعية ان لا يتحلى بحلى الصدق وان لا يتخلى عن وصمة الكذب لان الكاذب مرمى سهام السخرية ومتجه نظر الانتقام اينما كان

واكرم الآداب صدق المنطق اكرم بهِ اكرم به من خلق

اعدل شاهد عَلَى الصلاح واقرب منهاج الى الفلاح
شرف به اخلاقك الكريمة استر به حالاتك الذميمة
من صدق الحديث في المقال شاركه المثرون في الاموال

## الكذب

والكذب موت للفتى في كل آونة وناد
والكاذبون وجوههم يوم القيامة في اسوداد

لا يخفى عَلَى ذوقك السليم ايها الفتى ان الكذب يحط من شرف الانسان وينزله من درجات الرفعة وعلو الشان الى دركات الذل والهوان وطالما سمعنا ان زيداً من الناس كان ذا درجة رفيعة ومرتبة سامية وما زال ينحدر في هوة الكذب حتى سقط فيها ولم يكن له قيام من هذه السقطة فانهدمت صروح مجده وافل كوكب شهرته وسبب ذلك كله التجاؤه الى الكذب والسير في طريقه

قال لقمان لابنه : يا بني اياك والكذب فانه يفسد عليك دينك ويمحو عليك عند الناس مروءتك ويضع منزلتك ويضيع جاهك فلا يسمع أحد منك اذا حدثت ولا يصدقك اذا قلت ولا خير لك في الحياة اذا كنت كذلك واذا اطلع الناس عَلَى ذلك في امرك ثم صدقت اتهموك وحقروا شأنك وابغضوا مجلسك واخفوا عنك اسرارهم وختموا حديثهم وكتموه وحذروك في أمر دينهم ولا يأمنوك في شيء من احوالهم وهذه حالتك في قلوب الناس واكبر من ذلك مقت الله وعقوبته في الآخرة

والكذب فاعلم افظع المساوى صاحبه مشف عَلَى المهاوي
من يشتهر يوما بكذب المنطق ثم أتى بالصدق لم يصدق
من عذب الكذب عَلَى لسانهِ فالصدق ليس كائناً من شانه
ولكنة المنطق بالصواب خير من الافصاح بالكذاب
لا تعصين قول ذي التجارب لا تستعن في عمل بكاذب

## حفظ اللسان

احفظ لسانك ان جلست بمجلس وزن الكلام ولا تكن مهزارا
ما ان ندمت عَلَى سكوتي مرة لكن ندمت عَلَى الكلام مرارا

يا بني ان الكلام كالدواء ان اقللت منهُ نفع وان اكثرت منه صدع فاقتصر من الكلام عَلَى ما يقيم حجتك ويبلغ حاجتك واياك والفضول فانه يزل القدم ويورث الندم واستعن بالصمت عَلَى اطفاء الغضب . لسانك سبع ان عقلتهُ حرسك وان اطلقته افترسك فاخزنهُ كما تخزن مالك وزنه كما تزن نفقتك وانطق به عَلَى قدر وكن منهُ عَلَى حذر

حكيَ انهُ اجتمع برغوث وبعوضة فقالت البعوضة للبرغوث : اني لأعجب من حالي وحالك انا افصح منك لساناً واوضح بياناً وارجح ميزاناً واكبر منك شأناً واكثر طيراناً ومع ذلك فقد اضربي الجوع واحرمني الهجوع ولا ازال عليلة مجهودة مبعدة عن الطريق مطرودة وانت تأكل وتشبع وفي نواعم الابدان ترتع فقال لها البرغوث انت بين العالم مطنطنة وعَلَى رؤوسهم مدندنة وانا قد توصلت الى قوتي بسبب سكوتي

وقال حكيم أبلغ الكلام ما قلت فصوله وتمت فصوله أبلغ الكلام ما صحت مبانيهِ ووضحت معانيه أبلغ الكلام ما أُعرب عن الضمير واغنيَ عن التفسير أبلغ الكلام ما يدل اوله عَلَى آخره ويستغني عن باطنهِ بظاهره أبلغ الكلام ما زانهُ التمام وعرفهُ الخاص والعام أبلغ الكلام ما قل مجازه وناسبت صدوره اعجازه

## طاعتك نحو رئيسك

من الواجب عليك ان تطيع رئيسك وان تصغ لأوامره وتسمع نصائحه بشرط ان تكون هذه الطاعة طاعة دينية خيرية لا طاعة خبيثة ظاهرية كذلك الطاعة لا تكون الا في الاعمال النافعة الصالحة فان جال رئيسك بأوامره في بساتين الخطأ وامرك بمخالفة الآداب مثلاً او بما يعود عليهِ ضررك او بما يخالف الدين بشيء فعليك بعدم الطاعة كما انهُ يجب ان تكون الطاعة لكل من تولى امرك وكل من ترأس عليك فان بذلك تشييد دعائم المحبة القلبية بينكما

اللهم اذا كان الرئيس قد ترأس عليك بلا معرفة ولا دراية بما قد ترأس عليك فيجب عليك طاعته مع النصيحة له ان لم يكن ذا معرفةٍ بهذا العمل

فانت ايها المرؤس اطع رئيسك اطاعة حقيقية فان بذلك تكون محبوباً عنده وعند اهلك بخلاف ما يترتب عليك من الائتلاف والتعاون

وانت ايها الرئيس اشر الى الخيرات والمنافع الصالحات فان مرؤسك قد اطاعك · وبالاجمال فان طاعتك لرئيسك واجبة حيث تكون عيشتك

واعمالك وذكراك راضية مرضية فانك ان فعلت ذلك اطعت الله سبحانه وتعالى الذي هو رئيس الرؤساء وملك الملوك وسلطان السلاطين كذلك تكون قد اطعت انبياءه صلوات الله عليهم اجمعين

### التملق لدى الرئيس

هذا لا ارضاه لك ايها الفتى العزيز وهو ما يعرف بالعامية (بمسح الجوخ) ذلك هو الداء الناشيء في بني جلدتي حيث ان احدنا يتذلل لرئيسه كانهُ هو القابض لروحه او الآخذ بزمام رزقه . نعم لاتكن في اخلاقك فظاً متكبراً ولكن لاتكن ذلولاً حقير النفس

كن متواضعاً متى كان التواضع واجباً ولاتظن ايها العزيز ان التواضع والطاعة صفة تدل عَلَى المذلة والاحتقار

يسوءني كثيراً ان بلاد الانكليز وغيرها من امم الغرب سابقت جميع الامم وما ذلك الا لتمسكها بهذه الخصلة الحميدة

فشتان بين هذه الطاعة اللطيفة الحرة وتلك الطاعة التي عبرت عنها في بدء قولي (بمسح الجوخ) هذا تعبير بهِ شيء من الدناءة والحطة بهِ من ذلة النفس ما بهِ ويا قبحا لها من طاعة ناشئة عن غرض في النفس توجب مثل هذا الخضوع والمسكنة الحقيرة

### رفاقك بالمدرسة

يجرني ذكر الاختلاط برفاقك في المدرسة فانبهك الى أي الاصدقاء تركن والى اي الاخلاء تختار . هو ان لا تصاحب الاَّ من كان مثلك في

العادات والاخلاق والعلوم والتربية

واحذر معاشرة السفيه فانها تعدي كما يعدي الصحيح الاجرب

واحذر ان تؤاخي من هو اغنى منك ظناً ان هذا نخر لك كلا ! انهُ لايمضي عَلَى مصاحبتك له زمن حتى تصير نخادمه يستخدمك كيف شاء فتنحط نفسك في زمن الصغر ونحن نرجو ان يكون عندك بعض من الشجاعة والهمة في زمن تحسب فيهِ ضمن الهيئة الاجتماعية

فعليك ايها الفتى العزيز ان لا ترافق الامن كانت منزلتهُ تعادل منزلتك ولا ترافقهُ الا بعد طول تجارب من صدق ووعد وغير ذلك من الخصال الحميدة وان لم تجد

فكن ما استطعت عن الانام بمعزل ان الكثير من الورى لا يصحب

فما احسن العزلة في نظري فهي تجعل الانسان مستريح البال خالي الفكر مرتاح الضمير

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهذيان من قيل وقال

فاقلل من لقاء الناس الا لأخذ العلم او اصلاح حال

## حكاية عن نفسي

كان لي صديق كنت اعزه كثيراً نخرجنا يوماً للفسحة في الحقول حيث كانت هي عادتنا في العطلة المدرسية فانتهى بنا المسير الى احدى المباني الخربة فاستوقفته مختجاً بان (ابوك) في هذه المباني ولم يكن فكري اذ ذاك الا لفكرة قد خطرت ببالي من قول القائل

واختر صديقك بعد طول تجارب ان القرين الى المقارن ينسب

فاردت ان اجرب صديقي هذا لاقف على حقيقة أمره لمظاهرته لي بانهُ اعظم اصحابي وكنا اذ ذاك نحو الساعة السابعة والنصف حيث كان الليل سادلاً دجاه . فناديت صائحاً من بين هذه المباني قائلاً ( انجدني ياصاحبي فقد قبض عليَّ لص يريد قتلي ! ) وكانت صيحة قويةً حيث يسمعها السامع بأنها حقيقة لاريب فيها فو الله ماوصلت اذنهُ هذه الصرخة حتى نظرتهُ اخذ بجلابيب ثوبهِ وركن الى الفرار فخرجت لارى ماعساه ان يفعله فوجدتهُ قد ولى الادبار فضحكت من هول ما رايتهُ

ومن ذلك الوقت طرحت الاخوان وراء ظهري واخذت أميل للوحدة والعزلة فكنت اقضي الساعات المتواليات منفرداً لاأنيس لي سوى كتابي ذلك الرفيق المؤنس واذا اردت الفسحة كنت اذهب الى ضفاف الانهار حيث كنت ارى الطبيعة مكسوة بثوب سندسي جميل تمر في وسطها جداول الماء الفضي الزلال الذي يقر عيون الناظرين وما احسن تلك الطبيعة المنفردة لي اشاطرها وتشاطرني واوآنسها وتؤآنسني وما احسن ذلك المنظر البهيج اذ هو جمال تقف دونه البلاغه

فكان كلما سألني احد اقاربي لما تحب العزلة والانفراد فكنت اجاوبهُ بقول القائل

لما صحبت بني الزمان فلم أجد خلاً وفياً للشدائد اصطفى

ايقنت ان المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفي

## حب لاخيك كما تحب لنفسك

من اهم مايجب عليك نحو اخيك ان تحبهُ محبة الأَخوة الصحيحة الصادقة مع مراعاة مساواتك لنفسك في الحقوق الطبيعية وغير الطبيعية اذ لايكمل ايمان احدكم حتى يحب لأَخيهِ مايحب لنفسه

حب اخيك حباً خالياً من شائبة الرياء والمداهنة خالصاً من مرض الخديعة والختل والمكر

اي شيء يكون اقبح مرأى  من اخ مسلم ذى وجهين
من ورائي يكون مثل عدوي  واذا جائني يقبل عيني

يجب ان تؤثره عَلَى نفسك وتقدم حاجتهُ على حاجتك لتكون ممن يؤثرون عَلَى انفسهم ولو كان بهم خصاصة

انظر الى مافعله حذيفة العدوي في واقعة اليرموك

ذهب حذيفة ليفتش عَلَى ابن عم له بين القتلى والجرحى واخذ معهُ قدحاً من الماء ليروي اوامهُ و يبرد غلته ويذهب ظمأَه ويعطشهُ ويمسح وجههُ اذا وجد فيهِ رمقاً من الحياة . فلما عثر عليه وجده في اشد مايكون كرباً وتعباً فقال له اتريد ان تشرب فلم يستطع اجابته بل اشار اليه ان نعم

واذا برجل يئن ويتوجع فاشار اليهِ ابن عمه ان اذهب واسعف هذا بما معك من الماء قبلي فذهب حذيفة واذا هو هشام ابن العاص اخ عمرو ابن العاص فقال له اترغب ان تشرب فقال نعم واذا بآخر يصيح و يتأوه فقال هشام لحذيفة اسرع واغث هذا بما معك من الماء قبل ان اشرب وائتني بفضلتهِ

فذهب حذيفة فرآه قد مات فعاد الى هشام فوجده قد مات ثم رجع الى ابن عمه فرآه قد مات

هكذا يكون الايثار الاخوي وبمثل هذا يسود الانسان

## الوقت من ذهب

لا أرى من ان اذكرك بقيمة وقتك الغالي الثمين وكيف يجب عليك ان تعرفه حتى تصل الى ما تهواه وتريده وهو أنك تدأب وراء العلم والاعمال التي تقدمت والتي تصيّرك رجلاً ضمن الرجال العاملين لوطنهم

اعلم انه لايمكنك تأدية مثل هذه الاعمال الجليلة ان لم تحسب لوقتك الف حساب ولكي تكون موفراً تلك الهبة هبة الوقت الذهبي يلزمك ان لاتتوانى في اعمالك سواء كان في الشغل أم في الاكل ولا تطيل التسامر مع اخوانك واهلك فوق الحاجة كما نرى كثيراً في بعض الأُسر أنها تجتمع من الشروق الى الغروب ولا غرض لهم سوى المسامرة ولا يخفى عليك ان الكلام كالصوف ( كلما شددته امتط ) وفي هذا ضياع للوقت جزافاً

ولتقم فجراً حيث تصرف اوقات الصباح اللطيفة في مطالعة الكتب العلمية والفلسفية والشعرية وغيرها . اذ الفائدة من اليقظة فجراً ان لاتضيع ساعات الصباح اللطيفة في تفريش ملابسك عَلَى غاية الاتقان وتمشيط شعرك وفرقه ثم تقف امام المرآة كأنك واقف امام ( فتوغرافيا

وعاجز الرأي مضياع لفرصته حتى اذا فات أمر عاتب القدرا

ان الوقت اذا مر عَلَى الانسان بلا فائدة ولا اكتساب عائدة فما

اشأمه وما أتعسه لان الماضي لايرد والمستقبل ليس في اليد و بذلك اضحى عمره هباءً منثورا

فما رأيك فيه الآن انما الوقت فرصتك الوحيدة وثروتك الوحيدة وانما هو مقدرتك الوحيدة عَلى القيام بالاعمال

اعلم ان الرجل الذي يعيش ٥٠ سنة يكون قد عاش ٤٣٨ الف ساعة قضى ثلثها نائمًا اي ١٤٦ الف ساعة وقضى في الاكل والاغتسال ولبس ثيابه ونهوضه من فراشه ورجوعه اليه ٥٤٧٥٠ ساعة فيكون مجموع ماخسره في حياته ٢٣٧٢٥٠ ساعة وزد علَى هذه الخسارة مايقضيه في الملاهي والكسل والآمال الكاذبة

اعلم يا صاح ان الثور لايضيع وقته لايقتل ساعاته وجد الثور لينمو و يسمن فهو يأكل الاعشاب والمراعي لتستفيد الناس من لحمه فهو يعمل كل ساعاته . كذلك وجب عليك ان تستعمل كل ساعة من وقتك لترقية عقلك ومعالجة المشاكل التي تعرض لك

لو كان عندك حصان او دراجة او بندقيه تشعر ان مجرد وجودهما عندك وفي حوزتك باعث لك عَلى ركوب الحصان او الدراجة او استعمال البندقية

فبالأولى ان تشعر باهمية استعمال وقتك و بالثاني استعمال عقلك وتمرينه لاشك ان الفضل اعظم اهمية واوفر نفعًا وأجدر باهتمامك من الحصان والدراجة والبندقية

## قانون صحتك في المأكل

ينبغي لك ان اردت ان تحرز الصحة الجيدة ان تنتخب الاطعمة السهلة المغذية للجسم ولتترك اللذة البهيمة التي اعتاد الكثيرون عليها من تكثير الألوان المرتفعة الاثمان للذة طعمها في الفم ولتحترس من الاقدام على تناول ماتعافه نفسك من الاطعمة كما يلزمك ان تجتنب اكل الفواكه والاثمار الفجة ( الغير ناضجة ) ولتتبع قول ابن سينا لاتدخل في معدتك مالم تقدر اضراسك على مضغه واقصد قصد الاعتدال بما يوافق صحتك ولا تغفل عن شيء من ذلك

## اوقات الأكل

يلزمك ان تتناول فطورك في بيت أهلك بعد ان تبكر بالقيام صباحاً ( الساعة ١٠ عربي في الصيف و ٥ - ١٢ في الشتاء ) وذلك بأخذ مقدار نصف رطل من اللبن المغلي المضاف عليه قطعة سكر قدر ثلث اوقية مع لقيمات قليلة من الخبز و بعد الذهاب الى المدرسة وتمضية ساعات الشغل تتناول الغذاء ومعدله رغيف من الخبز وقطعة من اللحم و بعض من الخضار ولا بأس من تناول شيء من الفاكهة الناضجة الجيدة التي لم يعترها التعفن ففي الصيف تتناول البطيخ والعنب فقد ورد أن كان احب الفاكهة اليه صلى الله عليه وسلم البطيخ والعنب وقد ورد ( البطيخ والعنب طعام وشراب وريحان يغسل المثانة و ينظف البطن ) وفي الشتاء البرتغال والكمثرى والتفاح

اما العشاء لابد ان يكون مكوناً من مواد زيتية كاللحم مثلاً لتساعد

عَلَى نمو اعضائك وتعوض مافقد منها اثناء النهار مراعياً بذلك التقليل من الاكل واجادة المضغ وفي نصيحة للرازي : ان الغذاء الذي لايمضغ جيداً لاينفع الجسم بشيء مطلقاً بل يضره ومنه يتسبب انتهاك البنية والامراض الخطرة القتالة

كذلك يلزمك الاحتراس من تناول الغذاء مباشرة بعد ترك الدروس بدون تمضية نصف ساعة عَلَى الاقل ليستريح فيها الدماغ واعضاء النفس من الشغل وان لاتشتغل بالمذاكرة بعد اخذ الطعام فانهُ يؤدي لعدم معرفتك ما تطالعه لانك لا تترك للمعدة المقدار الذي تستحقه من الدم لاداء واجبها من هضم الغذاء

## الماء

يجب ان يكون الماء نقي صافي اللون عديم الطعم عديم الرائحة محتو عَلَى كمية من الهواء الذائب وان يكون خفيفاً رقيق القوام

ولا يخفى عليك من ضرر المياه الغير نقية فهو امر معروف من عهد اسقلاييوس والاطباء بعده شحنوا اسفارهم بالحض عَلَى عدم شرب المياه الكدرة اذ هي السبب في امراض كثيرة كالحمى والهواء الاصفر والنزلات المعدية والمعوية

## الملابس

احسن الملابس موافقة لجسمك هي الواسعة لانها تحفظ الحرارة الحيوانية في الصيف والشتاء بدرجة مناسبة للجسم أما الضيقة فهي فضلاً عن عدم

توفر هذا الغرض فيها فانها تعيق بعض الوظائف البينيه من جهة وتولد امراضاً لم تكن توجد لولاها من الجهة الاخرى

وافضل الالوان لجو بلادنا هو اللون الابيض لانه موصل بطيء للحرارة والبرودة ومادتهـا في الصيف من القطن او التيل او الكتان وفي الشتاء من الصوف

يجب تغيير الملابس خصوصاً الملامسة للجلد لأن العرق يلتصق بها فتنتج رائحة كريهة نوشاردية تضر بالاعين والجلد وتحدث منها الامراض التسلقية ( كالقمل والجرب ) فيجب اذاً تبديلها كل اربعة ايام على الاكثر في الصيف واسبوعاً في الشتاء

### النعال

ليست الجزم ذات الساق الطويلة موافقة لجو بلادنا فقلما وجد شخص من لابس تلك الجزم ( المودة ) الا ويشكو من مرض عين السمكة او خراجات اخمص القدم او الظفر الداخل في اللحم او تشقق المسافاة بين الاصابع فالجزم الواسعة الصغيرة جيدة لنا وموافقة لجو بلادنا

### نظافة الجسم بالاستحمام

نظافة الجسم العمومي تكون بالاستحمام بالماء في مثل الانهر والبحار وفائدتها تمرين وتقوية الاعضاء والاستحمام في البحار انفع منهُ في الانهار والحمامات الصناعية الفاترة منهُ والحارة كليهما منعشين للجسم ومزيلتين للأمراض الجلدية والتسلقية اما البارد منهُ فمفيد لتقوية البنية ومساعدة

الوظائف عَلَى اتقان اعمالها فمن الواجب عليك ان تتعود عَلَى الاستحمام بالماء البارد يومياً من الجهاز المعروف ( بالدوش ) وذلك عقب استيقاظك من النوم مباشرة

## الرياضات البدنية

قد الف الله سبحان وتعالى بين جسمك ونفسك فكل يشارك الاخر في احواله من القوة والضعف والسرور والحزن

فضعفاء الجسم لاترى منهم قوة النفس وخدمة الروح ومضاء العقل ودوام العمل ومثل هؤلاء فلا شك أنهم كثيرو الأمراض لايفرحوا بالوجود ولا يلذوا بالحياة

واعلم ان جسمك المركب من الاعضاء هو ممل للفعل وكل فعل حيوي مفتقر للحركة وهذه الحركة هي الواسطة في معيشتك بدون سقم ولا الم فينبغي لك ان تكثر من الرياضات وان تكون متنوعة لاجل ان يكون لكل عضلات الجسم نصيب من العمل

وللرياضة البدنية انواعاً كثيرة كالعدو وتسنم الجبال وحمل الاثقال ورمي الى الهدف ولعب الكرة وركوب الخيل والسباح والتجذيف واعمال الفلاحة والصناعة وحركات الجمباز وغير ذلك

كانت العرب كثيري الرياضة والالعاب دعاهم الى ذلك شهامة النفوس وحب الفخار والذود عن الشرف والميل الى الحرب والمبارزة وركوب الخيل وحب النشاط وسرعة اجابة المستغيث ولذا يخبرنا التاريخ وهو اعظم

شاهد على انهم كانوا سليمي العقول والاجسام وسبب ذلك كله ناشيء من تأثير الرياضة البدنية عليهم وكفى مثالا بقول القائل العقل الحكيم في الجسم السليم

### النوم

يجب في كيفية نومك خمسة اشياء يلزمك اتباعها

(١) يلزم ان تنام على الجانب الايمن لتوقي ضغط الكبد على المعدة والقلب والرئة

(٢) يجب ان تضع رأسك على مخدة لينة لا يزيد ارتفاعها عن ستة سنتيمترات توقياً من امتناع الدم عن الدماغ

(٣) يجب ان لا تثني رجليك ويديك بل ابسطهما بجانبي الجزع

(٤) يجب ان لا تغطي وجهك فان ذلك محدث للسل وفقر الدم والاصفرار

(٥) يجب ان لا تنام ملاصقاً لأحد

### خاتمك

كفاك الآن ايها الفتى العزيز الى ان تصير شاباً فتري زمنك فتقرأه بامعان ولا مانع من ان تقرأه الآن

## زمن الشباب

الآن قد دخلت يا صاح في زمن تعتبر فيه رجلاً منوطاً بخدمة نفسك وأهلك ووطنك قد دخلت في معترك الحياة الحقيقي قد دخلت في عناء الدنيا

## السعي وراء المعيشة

فاول عناية توجه عزمك نحوها هو السعي في طلب معيشتك ومعيشة اهلك وان تجتهد فى تحصيل الرزق بأي حال من الاحوال وطلب المال لتعيش سعيداً وليعود عليك وعَلَى وطنك بالمنفعة لان البلاد الراقية ما اخذت حظها من الرقي وبلغت شأوها في المدنية الا بالسعي عن معيشتهم وان ضاق بهم الرزق هاجروا الى غير بلادهم وصبروا عَلَى ترك اوطانهم واهاليهم

واذا رأيت الرزق ضاق ببلدة وخشيت فيها ان يضيق المكسب
فارحل فارض الله واسعة الفضا طولاً وعرضاً شرقها والمغرب

## كلمة غررت فينا

استميحك ايها الشاب في جزء من وقتك الذهبي لأعرفك باخوانك الشرقيين — اسفاً نحن معشر الشرقيين لا يمكننا ان ننتقل من بلدة الى اخرى تكون بعيدة عن مسكننا بنصف يوم حتى نأخذ من الحرص ما يجعلنا في مأمن من تعب السفر وبعد الطريق بخلاف الاجنبي فانه يأتي من بلاده عَلَى ظهر البواخر وربما اتى عَلَى قدميه وهذا ليس ببعيد ولم ننس ما قرأناه عن كارل وارنر النمسوي الذي وضع في سنة ٩٠٣ امرأته واولاده في عجلة وجرها بيديه من فينا حتى وصل باريس لزيارة المعرض وكان في اثناء رحلته يبيع رقاع البريد المصورة في طريقه وتوما بله ولوسيان طافا الارض ماشيين وكانا يتعيشان في الطريق من ضرب الكمنجا وعزف المزمار

فقل لي بابيك اين هذا الجامل الذي يخاف من سفر نصف يوم من

ذاك الذي يجتاز البلاد ويقاسي اشد الاهوال والاخطار أليس هذا هو الخمول بعينه والكسل بكل معانيه

اننا ياقوم لانقوم لنا قائمة مادمنا عَلَى الكسل دائبين ولايمكننا السير الى الامام الا اذا نزعنا رداء الخمول والغفلة واقلعنا عن خطة الخوف والخذلان واتشحنا برداء الجد والاجتهاد

ياقوم ليس الاجنبي باكبر منكم عقلاً ولا باكثر منكم علما واجتهاداً ولا باعظم تدبير حتى يسبقكم في بلاد انتم اصحابها وانتم عَلَى ذلك في غفلة ساهون وعن طريق الكسب والربح ضالون ان هذا لهو البلاء المبين ؟ أيرضيكم ان تكونوا غرباء في بلادكم اذلاء في اوطانكم ؟ اترضون ان يسود الاجنبي وانتم احق بالسيادة ؟ ويفوزوانتم اولى بالفوز ؟ وينجح وانتم اجدر بالنجاح يسوءنا وايم الحق ان نرى المحلات الاجنبيه تأخذ بالعقول وتدهش الالباب في المدن الشرقية ولا نرى لشرقي مثل هذه المحلات فلاحول ولا قوة الا بالله

## مباشرة اعمالك بنفسك

اذا اردت ايها الشاب ان تحصل عَلَى السعادة وتعيش عيشة راضية فعليك بالسعي بجد وبحث معتمداً عَلَى نفسك وباشر اعمالك وناظر اشغالك ولاتتركها في يد الغير فاذا كنت كذلك تدفقت عليك انواع البركات وتوجت بتاج السعادة والخيرات . والاعتماد عَلَى النفس اصل كل نجاح ومصدر كل خير وفلاح والاعتماد عَلَى الغير جرثومة عظيمة تعود عليك بالندم لانه من

المحال ان يقوم الغير لمباشرة اعمالك وتأديتها بالصداقة والاعتناء والأمانة حق قيام مثل ما تباشرها انت بنفسك

ما حك جلدك مثل ظفرك فتول انت جميع أمرك

فعليك اذن أن تباشر اعمالك بنفسك ولا تكلها لغيرك ليهدأ روعك وبالك وليصلح حالك ومآلك

وانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا عَلَى رجل

## خدامات الحكومة

ارفع بصرك لي ايها الشاب لاخيرك بين شيئين أتحب الاستقلال والحرية أم الرق والعبودية ؟ أظنك لاتختار الا الاستقلال والحرية فاذا كان الأمر كذلك فاطرح وراء ظهرك خدامات الحكومة اطرح وراء ظهرك كل شغل فيهِ معاشك ممسوكاً في قبضة غيرك أترك تلك المكاتب وتلك الدوسيات وتلك المناضد اتركها · دعها لمن كان عديم البصيرة ضعيف الرأي والحيرة دعها لمن كان قصير النظر ... ياصاح ان معاشك يكون في قبضة شخص مثلك يديره كيف شاء فانت دائماً مضطرب الفكر مقلقل البال لايستقر لك حال من الاحوال فعيشتك جوع واسترقاق

نعم نرى اخواننا التلاميذ يدأبون ويجتهدون ولم يكن نصب عينهم الا الدخول في هذا الموقف الثقيل فيا للعجب؟ انا اقول كما اشاهد ان فكرة اخواني في ذلك هي نتيجة واحدة وهي نتيجة اللبس الحسن ( العباقة ) التي اوجدت عندنا احتياجات وهمية وملأت قلوبنا بحب التظاهر واقعدتنا عن

كل عمل مفيد فنحن نكره الصنائع الحرة ونرمقها شذراً وذلك لعلة استهزائنا وازدرائنا بملابسها واتعابها المفيدة الى ان فضلنا الرق والعبودية عَلَى هذه المهنة مهنة الحرية مهنة الاستقلال في العمل مهنة الشغل الحقيقي انا لاظنك تقرأ هذه السطور ولا تفضل الموت عَلَى هذا العيش التعيس

## الاقدام

كلمة ضد الاحجام كلمة ضد الجبن فيجب عليك ان تتسربل بهِ ولكن ذلك بعد التروي في العاقبة فان كانت شراً فاحجم وان كانت خيراً فاقدم فان أقدمت في شيء وصح فلا شك ان تكون سماء تقتبس من شموسك ضياء ساطعاً

وها هو التاريخ يدلنا عَلَى من اقدموا فكانت عاقبتهم الشهرة لنفسهم والنفع لبلادهم اتذكر حكاية بسيطة عَلَى جراءة واقدام فريد راسيك احد الغلمان في سان فرنسيسكو من الولايات المتحدة وصنعته مسح الاحذية فيها وعمره لايزيد عن ١٦ سنة فقد نال شهرة كبيرة لاقدامه وجراءته وطلبهُ العلى وهو في هذا السن وتناقلت الجرائد اخباره واخذت رسمهُ وذلك انه لما رأى نفسه فقيراً رام التقدم والشهرة في صنعته الحقيرة ( الحرة ) ذاتها فقال في نفسه اسمع بفلان انه ملك السكك الحديدية والآخر ملك البترول والآخر ملك الفحم وهم من كبار اغنياء أميركا المشهورين فلماذا لا اكون انا ملك مساحي الاحذية ؟ فقام من ساعته وحمل صندوقه الصغير عَلَى كتفه وكان معه بعض دراهم تكفيه للسفر في السكة الحديد من بلده الى بلدة اخرى ولما وصل اليها مارس صنعته باجتهاد الى ان حصل عَلَى نفقة السفر

للمحطة التي بعدها وهكذا صار ينتقل من محطة لاخرى الى ان وصل الى نيو يورك ومنها سافر الى سان لويس حيث كان المعرض العام وهناك كان يشتغل باهتمام حتى جمع شيئاً من الدراهم فاشترى فيها ثياباً لائقة نظيفة وكان يدخل عَلَى الاغنياء ويطلب مسح احذيتهم وهم كانوا يعجبون بذكائه ومهارته وكان يحادثهم في مسحه بنوادر مضحكة ويخبرهم عن كيفية حضوره من بلده فيسرون منه ويجودون عليه باجرة وافرة واخيراً عزم يوما عَلَى ان يمسح احذية الرئيس روزفلت فذهب الى البيت وطلب مقابلته فمنعه الحجاب والحراس ولكن ذلك لم يكن يثنيه من عزمه فحضر في اليوم الثاني والثالث والح بمقابلته واخيراً لحسن حظه مر رئيس حرس البيت الأبيض فلما راى هذا الغلام واقدامه وذكائه وكان قد أراه بعض نسخ من الجرائد التي ذكرت سفره الغريب من سان فرنسسكو الى نيويورك فسر منهُ فاعلم الرئيس بخبره فأذن له بمقابلته ولما رأى رزفلت هذا الغلام الجريء بش في وجهه وبينما كان يمسح احذيته كان الغلام يحادثه بتفاصيل سفره حتى سر رزفلت منهُ وحباه ببعض من المال ولكن الغلام أبى مطلقاً قبول الاجرة وطلب منهُ عوضاً عن ذلك شهادة بخطهِ وختمهِ انهُ مسح احذية رئيس جمهورية الولايات المتحدة فلم يأب عليهِ هذا الطلب العادل وتناقلت الجرائد الاميركية خبر هذا الغلام ووضعت رسمه واتاه مخبروا الصحف يطلبون منه ان يذكر لهم تفاصيل مقابلته للرئيس وكانوا يعطونهُ بعض المال ثم فكر ان يذهب الى اوربا وكان عنده وقتئذ من المال مايكفيه لدفع اجرة الناولون

فركب أحدى البواخر ولكنهُ لم يضيع ايام السفر جزافاً فانهُ كان يمسح الاحذية لركاب الدرجة الاولى والثانية ويريهم الجرائد التي شرحت اعماله فجمع منهم مبلغاً وافراً ولما وصل الى فرنسا توصل لمقابلة الرئيس لوبيه بطريقة مكرية ومسح احذيته واخذ منه ايضاً كتاباً وهذا نصه

رئاسة الجمهورية الفرنساوية
باريز في ١٨ اكتوبر سنة ١٩٠٥

انا مكسيم برنارد سكرتير رئاسة الجمهورية الفرنساوية اشهد واثبت ان المدعو فريد راسيك الاميركاني حضر في الساعة العاشرة من صباح تاريخه الى الاليزة وتقابل مع المسيو أميل لوبيه رئيس الجمهورية الفرنسوية ومسح حذاءه بمهارته

سكرتير
مكسيم برنارد

مكان الختم

ومكث مدة وجيزة في باريس زار فيها ادارات الجرائد الكبيرة ومسح احذية مديريها وبعد ان نقدوه مبلغاً من المال نشروا رحلته ومقابلاته مع رئيس جمهورتي الولايات المتحدة وفرنسا وقصدوا بعض المصورين لأخذ رسمه وقصد حرس طوبونيا ونوادي الكبراء لمسح احذيتهم ثم سافر الى بلجيكا وتقابل ايضاً مع ملكها وبعد ان طاف بعض العواصم اوروبا ثم رجع الى اميركا مثقلاً بدراهم وافرة وبلغ ما جمعه في آخر رحلاته في تلك السنة اكثر من ٣٠ الف ريال ثم رجع الى بلده وهناك فتح محلاً خصوصياً لمسح الاحذية ولقب هناك بملك ماسحي الاحذية ولما كان اهله ورفقاؤه يهنؤنه بنجاحه ومقابلة الملوك كان يجيبهم اني أأسف كثيراً لكوني لم اتوصل لمقابلة اشهر ملوك الدنيا فانظر ايها الشاب كيف كان الاقدام وكيف كان الجهاد وكيف كانت الجراءة

## الوطن

يجب عليك خدمة وطنك وشعبك وتزيده علم مالم يعلم او فوائد مستورة عن الابصار لتجعله في مقدمة الامم الراقية وترفع صوتك فيهِ مجاهراً بالمنفعة لتكون أديت الواجب عليك نحو أُمتك وشعبك ٠ وما اشتهرت امة وعلت منزلتها عن الأُخرى الا برجالها العاملين لمنفعته الناهضين لتقدمه فلو نظرت وراءك نظرة بسيطة لوجدت كل أُمة تنازع الاخرى وتناضلها لتفوز عليها بالمزية الزائدة ولترفع قامتها عَلَى اقرانها

فابذل نفسك وجهدك في تقدم دولتك داخلية كانت ام خارجية واتخذ الاساس الوحيد لك هو المشروع في السداد والرأي والحزم في العزيمة والاستكانة في الاقوال والافعال

## السياسة

اعلم ان الأدب ادبان : ادب شريعة وادب سياسة ٠ فادب الشريعة ما أدى به الفرض وأدب السياسة ما عمر الارض وكلاهما يرجع الى العدل الذي هو مساعدة الاخوان على عمارة البلدان

لولا السياسة ماقامت لناسبل  وكان اضعفنا نهباً لأقوانا

فمدار انتظام العالم عَلَى اتقان السياسة وهي خمسة اقسام :

(١) السياسة الدينية وهي ان تتبع القواعد الالهية وتمشي بمقتضاها

(٢) السياسة الرئاسية : كونك اذا كنت رئيساً تحفظ شرائع مرؤوسيك وتحي السنة وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتنظر في مصالحهم وتحاسب

من توليه لتفريق عطيته

السياسة العامة : وهي الرئاسة عَلَى الجماعات كرئاسة الجيوش ورؤساء الدواوين وترتيب الاحوال واتقان التدبير

السياسة الخاصه : وهي السياسة المنزلية ومعرفتك مقدار نفسك وتدبير مسكنك وما يتعلق بك من قضاء الحقوق لأخوانك

السياسة الذاتية : وهي تفقد افعالك واقوالك وسائر احوالك واخلاقك وشهواتك وكل ما ذكر زمامه بزمام العقل لأن العاقل حكيم

فيجب عليك ان تتمسك بهذه السياسات لتنزه وطنك ونفسك عن النقائص والموبقات ولتخدمه خدمة تذكر ولتظهر نتائج تشكر فان الله لايضيع اجر من احسن عملا

عامل الناس كما تحب ان يعاملوك

ايها الشاب هل تريد أن تكون محترماً ؟ أظن ان اشهى أمانيك ان تكون محترماً بين الكل فاذا أردت ان تكون كذلك فاحترم انت ايضاً الناس ولا يقتصر احترامك عَلَى مَن هم ارفع منك فانك ان فعلت ذلك قد لاتكون عملت شيئاً . بل ليكن احترامك لمن هم دونك ايضاً فانك بذلك تبعث فيهم روحاً جميلة وتضع لنفسك مركزا في قلوبهم كما انك تريد من الذين ارفع منك ان يحترموك وهذا مبدأ النفوس العالية

قد يكون الذي هو دونك مقاماً او سناً ذا نفوس عالية أبية شريفة فاذا لم تعامله بلطف ودعة واحترام بل قابلته بعجرفة وغطرسة وكبرياء فهل

تعرف ماذا تكون في نظره

تكون في نظره حيواناً متعجرفاً متشامخاً لا تستحق منه اكراماً وليس الحق عليه بل عليك أنت لانك البادئ بذلك وبما انك لا تحترم غيرك فغيرك لا يحترمك

يا صاحب لا تحتقر احداً في الوجود بينما هو يستحق الاكرام والاعتبار بل ليكن مبدأك احترام الجميع سواء كان صغيراً او كبيراً واعلم ان من يحترم غيره فقد احترم نفسه ومن اهان غيره فقد اهان ذاته

همتي همة الملوك ونفسي نفس حر ترى المذلة كفراً

ايها الشاب — ايها الانسان — هل تود ان يصيبك ضر او يمسك أذى هل تريد ان يسعى احد في الايقاع بك؟ هل تريد ان يسيء اليك احد؟ — انت تريد ان لا يسعى وراءك احد باذى فلا تسعى أنت وراء احد باذى. انت تريد ان لا يضرك زيد من الناس فلا تسعى انت في ضرر احد انت تريد ان يعاملك الناس بالحسنى فلا تعاملهم بالأساءة أنت تريد ان لا يجرح احد احساسك فلا تجرح احساس احد

ايها الشاب اذا عاملت الناس بالاحسان تخدم بذلك نفسك فتكتسب ثقتهم فيك وتكون موضع نظرهم واحترامهم ويقولون عنك انك صورة الآداب ومثال الكمال فمن لا يرضى بان يتصف بهذا المبدأ الذهبي مع أنهُ لا يكلفك شيئاً

فلكي تعيش هادئاً مستريح البال مطمئناً وتعاملك الناس بالصدق والشرف والاخلاص والمحبة كن هكذا انت معهم وعاملهم كذلك فما جزاء الاحسان الا الاحسان

## قانون صحتك

لا اخالك الا قرأت ما تقدم من قانون صحتك في زمن كنت فيهِ يافعاً وعسى ان تكون مستمراً عليهِ فهو هو بعينه قانونك الآن غير انه ربما قد يحول بينك و بين تلك المواعظ وذلك القانون اشياء في زمنك هذا فيمنعك عن ادائها والعمل بمقتضاها فتقعد ضعيفاً سقيماً وتصير ملوماً محسوراً

اظنك لاتجهل ايها الشاب تلك الاشياء من اول وهلة فهي ولاشك المشروبات الروحية والزنا والمقامرة والملاهي والمسرات في اوقات الليل فكل هذه اشياء هامدة للقانون الصحي وتولعات كاذبة ربما أدت الى هلاكك

## الخمر

رجس من عمل الشيطان · شاربهُ ملعون ساقط العدالة خامل الذكر مغضوب عليه في الدنيا والآخرة وعلَى خبائثهِ وسوء عاقبتهِ قد اولع الناس بهِ واقتنوا بصفاء مائهِ وآثروه علَى بغية اللهو لأنه علَى ظنهم يكثر الدم و يبهج الوجه و يسري عن البائس و يسوق البسالة الى قلب الجبان وفاتهم ان ذلك من عمل الشيطان

واعلم ياصاح انه مهما ذهب الخمر بصاحبه فانهُ يبقى عليهِ من ماله وعقله وجسمه باقية تكفيه للتوبة فهو اقل وطأة مما لا أطيق ذكره وابقى لصاحبه ومواهبه

واترك الخمرة ان كنت فتى ... كيف يسعى في جنون من عقل
واتق الله فتقوى الله ما ... جاورت قلب امرئ الا وصل

## هكذا الدواء

حكى انهُ كان لجماعة من شبان باريس الاغنياء والمتخرجين من اعظم مدارسها

صاحب منهم بُلى بادمان الخمر واتيان المنكر فكانوا يعظونهُ فلا يتعظ فاتفق الرأى بينهم ان يعمدوا الى حيلة يصلحوا بها فساده . وعزموا عَلَى النزه في بعض الايام خارج المدينة ودعوه لذلك فلبى الدعوة وخرجوا جميعاً الى حقل بجوار وابور فحم لاتمام غايتهم وأعطى احدهم لذلك الشاب شيئاً استنشقهُ فغاب عن صوابه واستلقى عَلَى ظهره فاقد الرشد والحواس فاهتم الجماعة في امرهم وجاؤا بخشب وقش ونصبوا عشاً ودهنوه من الداخل بالفحم ثم بكبريت الفسفور وخلعوا ثيابهم ودهنوا اجسامهم بالفحم والفسفور ايضاً واتوا بالشاب والقوه في العش واحكموا سده حتى لاتدخله اشعة الشمس وثمة ايقظوه باستنشاقه ضد البنج فلما افاق أخذ يتلفت يميناً وشمالاً فهلع فوآده جزعاً مما يرى لاينظر أمامهُ الا رجالاً من نار وهو في مكان من نار ورأى رجلاً جالساً عَلَى كرسي من النار ولا يرى الا ناراً في نار فاستولى عليهِ الرعب وانتفض جسمه من الخوف وارتعش من الفزع وزاده ذلك قول الرجل الجالس عَلَى الكرسي آتوني بهذا المرتكب لينال جزاء ما اكتسبت يداه فانقض عليهِ اثنان وحملاه ونزل عليهِ الباقي ضرباً بالسياط النارية وهو يستغيث ولا مغيث حتى سالَ منهُ الدم فقال الرئيس ما الذي حملك يالكع لأن ترتكب الفواحش والآثام فتشرب الخمر وتأتي كل فعل منكر أما تخاف ربك الذي خلقك ألم تكن تعلم ان كل فعلته مستحق عليهِ العقاب الشديد اما نهاك الله عن شرب الخمر أما نهاك عن ارتكاب المنكر زيدوا ايها الزبانية عليهِ بالعقاب فهو يستحق اكثر من ذلك فاستمطروا عليهِ انواع العذاب بسياطهم الجهنمية وهو يصيح التوبة والمغفرة فقال له

الرئيس : هل لك ان تتوب عن كل ما عملتهُ وانا لنا الامر ان نصفح عنك أما اذا رجعت الى ارتكاب المعاصي واتيان المحرمات فانك تذوق عذاباً اشد مما ذقته وعقاباً اصرم مما القيته فقال الشاب عَلَى عهد الله وميثاقه اني لا اعود الى ما يغضب الله وتبت اليه توبة نصوحا فامر الشيخ الزبانية ان يكفوا عنهُ وأنشقه احدهم البنج فغاب عن رشده فاسرعوا في تهشيم العش واغتسلوا ولبسوا ملابسهم وصارت جهنم حقلا كما كانت والزبانية رجالاً عَلَى احسن زي واجمل شكل وايقظوه واختفوا عنه فأفاق يتلفت يميناً وشمالاً فوجد نفسه قد افاق الى الدنيا فقام يعدو الى المدينة وهو لا يصدق بالنجاة فقابله اصحابه وقال له احدهم: اين كنت يا اخي طول هذه المدة وقد احرمتنا محياك الزاهر هيا بنا الى الحانة نحتسي شيئاً من الـ ... فاقشعر بدنه واصفر وجهه وقاطع مخاطبه قائلاً لا لا ابداً لو نزل عليَّ ملك من السماء واخبرني ان الله قد عفا عني ولم يعد يعذبني اذا شربت الخمر فلن اطاوعه ابداً فاظهروا الاستغراب وسألوه عن السبب فقص لهم كل ما يعلمونهُ من فعلهم ومن ذلك الحين استقام الشاب عَلَى طريق مستقيمة ولم يرجع الى ما كان عليه وزاد قلبهُ تقوى وصلاحاً

## الذهاب (للعاهرات)

انت تعلم (طبعاً) وانت في هذا السن ان الغانيات أو بالحري المومسات العاهرات لهن منظر حسن (ببدرتهن وحيلهن الذهبية الفاخرة والبستهن الغالية الباهراة) ولكن ماتحت كل ذلك ياترى؟ تحتها أفاعي تلذع وعقارب تلسع في اجوافهن لكل من يقع بهنَّ سم قتال يفرغه في اجسام هؤلاء المساكين الذين

غرهم الشيطان فضلوا عن جادة الصواب وذلك بان يسلبن مامعهُ من دراهم ودنانير وهو يرجع بصفقة المغبون هي توعده بالمواعيد الكاذبة حتى تبتز كل ماتملكه يداه

وقد أحسن ذكي اديب في هذا العصر حيث قال (تسلطن شيطان الهوى على عرش فؤاد ذوى الموبقات بتحسين مازينته أولئك الخونة المهرة في ضروب الافساد الزميم والاحتيال اللعين فلا يفيقون من رقدتهم او يهبون من غفلتهم الا وقد خسروا الدنيا والدين وجلبوا على انفسهم المكروه والسوء وعدموا الشرف والانسانية وهناك الطامة الكبرى والبلية العظمى

هاك المومسات وما ادراك ماهن · هن باغيات رسميات وفاجرات قانونيات وطاغيات ماكرات غادرات خائنات

يتهافت مملو المحرمات عليهم تهافت الذباب الى الشراب ولكن المستقبل يبشرهم بوخيم العاقبه وشر المصير فلا يلبثون يوماً حتى تبين المقاصد وتنجلي النوايا وما كان مكنوناً من الخبايا والخفايا ومقصوداً من المنايا والرزايا التي ماسبقت الا لالتهامهم التهاما فان ارتدعوا نجوا بانفسهم وان بقوا فى بغيتهم وقعوا في حبائل دهائهن ومكرهن وخبثهن وغدرهن فيندمون ولات ساعة مندم الا ايها الباغون والباغيات والآثمون والآثمات نذكركم بالله واليوم الآخر ونصحكم ان تقلعوا عن ارتكاب المحرمات واعلموا ان هن اللواتي غثن في الأرض فساداً وبادروا ان كنتم كباراً او صغاراً الى هجران المعائب كبحاً لجماح النفس لئلا يتسع الخرق ويعظم الخطب ويلحق الاذى ويستفحل الداء فيتعسر على الطبيب وصف الدواء

## المقامرة

أما المقامرة فأنها تطفيء الضوء الذي يتلألأ في جبينك وتدعوا الى الحقد منك والوثوب عليك ليستردوا ماسلبتهُ منهم

وتنزع من الرجل محاسنهُ وآدابهُ فتراه يخترق حجاب الليل ويعلوا اسوار القصور كاللص المختلس ثم يثب الى حجرات المقامرة حيث يسيل الاصفر الرنان اولا وثانياً وكلما انتزع منهُ يليهِ بآخر طمعاً في استردادما فقدمنهُ فيلحق باخيه وهلم جرا حتى ترتكبهُ كآبة وربما عمد الى ( اللوفرفر ) اوالخنجر ليكون نصيراً لمطالبه ولينال بجده مالم ينله بحظهِ وهنا الشقاء الأبدي حيث تقفل في وجهه ابواب ميدان الحياة وتفتح له أبواب السجون فيلاقي جزاء مافعلت يداه

## المبذرون اخوان الشياطين

قال حسن فهمي أحد مؤسسي مجلة الأحوال في موضوع له ( تخاصم جيبي والريال ) .. قال . عجبا رأيت وفعلاً تأثرت من تخاصم جيبي والريال اذ طالما بذلت مافي وسعي لاحداث الوئام بينهما لكن ذلك لم يجد نفعاً .. نعم لقد أجهدت النفس في ذلك و بالحري كان لي ضمير يؤنبني كلما رآني جامحاً في غاياتي غير ملتفت الا لشهواتي وملذاتي قبحها الله (ان في ذلك لسر هائل) اذ للانسان عقل يميز بهِ الضار من النافع عالماً بأن التبذر فيما لايعود بفائدة حرام واي حرام ..

يدهشني من نفسي ان احصل عَلَى الريال بعد العناء في كثير من الزمان غير انهُ يفني بلحظة وما يفنيهِ الا أنا اخرجه من جيبي مقدمهُ لمن يغتاله مني

بكل ارتياح فيأخذه مسروراً ولسان حاله يقول هل من مزيد . فازيده الابتسام والبشاشة

ويالله من كرم يروق في اعين المبذرين اخواني اخوان الشياطين

لم يكد يخرج الريال من جيبي ولم اعتم حتى تذهب اللذة عني واتذكر ان ما كنت فيهِ ماهو الا اضغاث احلام مثلها الشيطان غير عالم بان الريال ودع قلبي وجيبي بقوله ( مني عليكما السلام )

فاندب حظي والعن جيبي والريال قائلاً (حتام لاتكونان في وئام )

أراني قد تعبت من سيري في طريق المنزل عَلَى الاقدام فمالي لا اكتري عربة اذ أرى فيها كل راحة توصلني بسرعة الى المنام

عفواً ايها الفكر الجميل فلقد طرأت في وقت تخاصم جيبي والريال .. اذن لابأس ان سرت مستنشقاً لهذا النسيم نسيم أحصل فيهِ عَلَى (الراحة) التامة راحة تنسيني كل مامر عليَّ من الحادثات وقد يتم لي ذا وذاك ان اشعلت سيكارتي فهي خير نمير يوهلني ان اكون نمير نفسي ووحيد ليلي وبذلك أنسى هم تخاصم جيبي والريال .. واهالك يانفسي مابالك ؟

اراني لاأحصل عَلَى شيء حتى ولا ثمن الدخان . حبذا لو كنت قد اتبعت منهُ القليل قبل تخاصم جيبي والريال .

## الصبر والعزم والحلم

اعلم ان اول شيء تواصي بهِ المقربون وتداوله الناجون وأول ماسلكه النبلاء وتزين بهِ العقلاء التحلي بحليه الصبر عَلَى مضض الضير فالصبر دأب

الرجال والحزم منازل الابطال

الصبر اولى بوقار الفتى  من قلق يهتك ستر الوقار
من لزم الصبر عَلَى حالة  كان عَلَى أيامهِ بالخيار

انك لا تنال القليل مما تحب الا بالصبر عَلَى الكثير مما تكره فان ايوب لم يبلغ عزة الشأوى الا بالصبر على البلوى ويعقوب قد ابيضت عيناه من الحزن عَلَى فقد ولده يوسف وكان صبوراً فنال بصبره ما كان يرجوه وارتد بصيراً · من اعتصم بالصبر عند الشدائد وتمسك · فحبل الامل بين يديهِ لا ينفك والحزم في الامور اولى من الغرور وقال حكيم : اذا احزنك أمر فانظر فان كان مما لك فيهِ حيلة فلا تعجز عن استدراكه ودفعه بالحزم وان كان مما لا حيلة لك فيهِ فاصبر ولا تجزع فكل شيء له بداية له نهاية وقال الشاعر

الدهر لا يبقى عَلَى حالة  لابد ما يقبل أو يدبر
فان تلقاك بمكروهه  فاصبر فان الدهر لا يصبر

وبالحلم يسود الانسان وبه تنال كل أرب وتأمن من كل عطب · قيل لحكيم من اعظم الناس حلماً قال من قمع غضبه بالصبر وجاهد هواه بالحزم وسئل حكيم من احزم الناس قال : من ملك جدّه هزله وقهر لبه هواه واعرب لسانه عن ضميره ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن صدقه

## تمهيد

الآن صرت رجلاً بمعنى الكلمة صرت عالماً عاقلاً ذا مال صرت محترماً بين الجميع فيحق للشاعر بان يصفك بقوله

لك الفخر فاجني في سرور وغبطة  ثمار اجتهاد آن وقت جناها

حملت عَلَى النفس الابية صيمها فنالت عَلَى بعد المرام منـاها
سلكت سبيل المكرمات وأومأت بيمنك تهدي من اراد هداها
وقدت زمان الغانيات الى العلا كفى النفس فخراً بالكمال كفاها

## الزواج

تحصلت ايها الشاب عَلَى لذتين لذة العلم وفروعه كالادب والاخلاق والعمل بها ولذة المال و باق لك لذة واحدة وهي لذة الزواج .. ليس ياصاح ان العلم والمال الغرض من الحياة ! هب انك أُوتيت حكمة لقمان وفصاحة داود ومال قارون ولم تجد من يقضي معك حياتك واوقاتك اللذيذة ولا رفيق يؤانسك ولا خليل يسامرك أي فائدة في حياتك ان لم يكن لك من يبادلك الحب الصحيح و يعينك عَلَى امورك و يقوم بخدمتك خير قيام؟ لاشك انها لذة وفائدة الزواج يضحكني كثيراً قول العامة (ان العازب خال من هموم الدنيا) مع كون قولهم هذا بالعكس ولا اخالك توافقني في ذلك

قبل ان اذكر لك أَى كلمة ارى من الواجب أَن اعرفك ان الزواج ليس بالأَمر السهل . الزواج عقدة ابدية ورابطة الحياة الدنيا فربما اتى عليك بالسعادة الدائمية او المصيبة الدائمية

فان اردت الاولى فاختر زوجتك متصفة بسبع صفات (١) الاخلاق والآداب (٢) الدين والعفة (٣) العلم بادارة المنزل (٤) الاجتهاد (٥) التدبير (٦) النظافة (٧) الجمال

وان اردت الثانية فنتيجتها شيئين (١) عدم معرفتك وسؤالك عن الصفات المتقدمة (٢) اذا وقعت في شرك الغرام فهنا الطامة الكبرى لانه

يظهر لك الوجه ذا جمال والقد ذا اعتدال وينسدل على وجهك غمامة سوداء تحجب عنك نقائصها ورذائلها فتقع ياصاح في هوة لم تقم منها طول حياتك وتموت محسوراً مكظوماً اللهم اذا كان الحب على حقيقة من صفاتها المتقدمة

واعلم ان قرينتك سيسلم اليها اطفالاً لايميلون لسواها ولا يشتكون لخلافها ولا يفزعون الا اليها ولا يقتبسون الا من اخلاقها ولا يتلذذون الا بحديثها

فاذا كانت قد تربت التربية الحقة وتعلمت العلم الصحيح (ولا اقصد بالعلم الانكليزي والفرنسوي بل الدين القويم) وتخلقت بالاخلاق الفاضلة وتسربلت بالآداب الكاملة اخرجت رجالاً هم رجال الوطن دأبهم المعالي وهمتهم رقي البلاد

## واجباتك نحوها

من الحقوق الواجبة عليك ان تعلم نساءك واهل بيتك عقائد التوحيد وما هو الاسلام والايمان وكيفية الغسل وحكم الاستحاضة وفرائض الوضوء والصلاة والصيام والحج وما يخل بالعبادة وتبين لهن فضل العفة والأمانة والصيانة وحقوق الازواج وانواع الحلال والحرام والا كنت مسئولاً عن ذلك بين يدي الله تعالى. فاذا اغذيتهن بلبان العلوم الدينية ونشأن على الاداب المفيدة فانه يترتب على ذلك سعادة الامة الاسلامية وايجاد التربية الحقة للاطفال ذكوراً وأناثا

وان توسع عليها النفقة اذا وسع الله عليك وتعتدل فيها من غير تقتير واسراف وان تكسوها في كل سنة شتاء وصيفاً وليس عليك تهيئة ما تفتخر به او تستعين به على الخروج (احذر) وان تأمرها بالتصدق ببقايا الطعام وما يفسد لو ترك وان تحسن خلقك معها وتعاملها بالمعروف

ومن ذاك ان اهملتم المرأة التي عليها ارتقاء الابناء ان هم تعلموا

وتدبير امر البيت من كل وجهة عليها والا فهو بيت مهدم
لهذا فاولى أن تحلى بحلية من العلم ثم الدين وهو المقدم

## اذا رزقت باولاد فكيف تربيهم

اعلم ان الاولاد هم زينة الحياة الدنيا ومنبع البركات فيجب ان تؤدي ما عليك لهم من الواجبات فأول واجب عليك نحوهم هو ان تربيهم التربية الحقة حتى يكونوا في المستقبل من رجال الأمة العاملين عَلَى نجاحها وفلاحها . وللتربية طرق مختلفة فمنها معاملات الابناء بالضرب والشتم وغير ذلك ( كما هي عادات اكثر الشرقيين اليوم ) وتلك هي التربية الوحشية التي لا يعامل بها الا الحيوانات لان هذه التربية تبث في قلب الأبن عدم الرحمة والرأفة وزد عَلَى ذلك الجبن الذي هو اقبح الخصال المذمومة للانسان

ومنها معاملة الابناء برفق وحنان وسهولة اخلاق وهذه هي اعظم تربية اذ تطبع في نفس الطفل الرحمة والشفقة والشجاعة والهمة ولهذه التربية طرق منكره وأساليب غير معقوله . فاذا رأيت ابنالك بضرب اخاه مثلاً فلا تأخذ العصا وتميل عَلَى الضارب وتنزل عليه ضرباً وجعاً وتفتكر ان ذلك الضرب الشديد يجعله يرحم اخاه ويشفق عليه . نعم قد يتظاهر بذلك تظاهراً لكنه في الباطن يزداد كراهة له ويتحين الفرص لأيذائه والتشفي منهُ ولو فرضنا انه صار يحسن عشرته ويعطف عليهِ فيكون من جهة اخرى قد اعتادت نفسهُ القسوة من كثرة ضربك اليه وقسوتك عليه ثم اذا صار رب عائلة عامل زوجتهُ وأولاده بمثل ما كنت انت تعامله به حاسباً ان هذه الطريقة من آداب التربية

فاترك هذه التربية الوحشية يا صاح واغرز في قلوب اولادك الرحمة والشفقة وتعويدهم الرفق بالضعيف وتعزية البائس المسكين فاتخذ من ذلك الطرائق التي تكون اقرب ايصالاً واشد تأثيراً والطرق في ذلك كثيرة فاذا اردت تعويد ابنك الرفق بالحيوان مثلاً قص عليهِ امثال ما يأتي

كان ( زكروك ) الصغير يقضي معظم نهاره في الغناء والتلحين وزكروك هذا ولد تراه دائماً مرحاً مسروراً ففي بعض الايام خاطر نفسه ودخل غابة عَلَى مقربة من

مسكنهِ وكان من عادته ان يقفَ في طرف هذه الغابة لكنهُ ما كان يجرأ عَلَى الدخول فيها لما يراه من اشتداد ظلامها . أما في هذا اليوم فقد كان جذلاً مسروراً وقد رأى اشعة الشمس ولطافة ظلال الاشجار فازداد طرباً ودخل الغابة واخذ يغني حتى ملأ ها دوياً وجلبة فلم يلبث قليلاً حتى شعر بان ممسكاً امسكه من ورائهِ ولما التفت رأى نفسه في يد مخلوق هائل الجسم حتى ان زكزوك لم يكن حجمه سوى مقدار ابهام من هذا الجبار . اما هذا الجبار فكان ينظر الى قتيعتهِ نظرة فرح ممزوج بتوحش وكان يصرخ بصوتٍ هال زكزوك وكان يخيل اليه ان هذا الجبار سوف يبتلعهُ بلعة واحدة ولكنهُ لم يفعل بهِ شيئاً وانما وضعه في شوال واخذه معهُ وعبثاً كان الأسير المسكين يلتبط ويختبط علهُ يجد لنفسه منفذاً يهرب منه وكان الجبار يقول له وهو يقهقه ضاحكا لا يمكنك التفلت واخيراً وصل بهِ الى بيتهِ وجذب اسيره من ( الشوال ) فظن انه مأت لا محالة ولكن الجبار لم يذبحه ولكنهُ القاه في سجن محاط بقضبان حديد . فغلب اليأس عَلَى زكزوك وكاد يجن وصار يستغيث بأمه فكانت تذهب استغاثتهُ مع الرياح ثم ان الجبار اعطاه قطعة خبز يابس وتركه . وفي اليوم الثاني جاءه لينظر ان كان أكل أم لا فرآه لم يمسه فأخذ رأسهُ بيديه وفتح فاه وجعل يدس الخبز دساً منكراً فاستاء زكزوك من هذه المعاملة واصر عَلَى ترك الاكل واخيراً تركه ولكنه أراد أن يسمع صوتهُ الذي سمعه في الغابة فكان يقول له ( غن غن ) ولكنهُ كيف يطيب لزكزوك الغناء وهو في هذه الحالة المحزنة فحينئذ هاج الجبار وصرخ من فرط الغضب واخرج زكزوك من السجن وقبض عَلَى عنقه فصرخ المسكين صرخة شديدة واختبط بين يدي الجبار ووقع على الارض ميتاً لاحراك به

فلا تكاد ان تصل بالحديث الى هنا حتى يكون الطفل الذي يصغي اليك قد وصل بهِ الغيظ من ذلك الجبار فتقول له : اعلم يابني أن هذا الأسير لم يكن سوى عصفور صغير وذلك الجبار الكبير لم يكن سوى ولد شرير . فيتبسم الطفل عند سماع هذا الحل وينشغل فكره بالمقارنة ويذوب قلبهُ اشفاقاً لهذا الحيوان ثم تصير معه الرحمة طبعاً ويصبح الرفق بالضعيف ومواساته والعطف عليه ديدنا وخلقاً

هكذا يجب عليك وعلى الخصوص والدته أن تغرسا في اولادكما الاخلاق والملكات الفاضلة بطرائق سهلة وآساليب مؤثرة

## تعليم ابنك

اذا ناهز ابنك السبع فابدأه بذكر الله ورهبة جلاله ونبيه الكريم وشيئاً من كتاب الله واذكر له قرابته كل آونه لتكون عاطفته الرحمة والحنان عليهم واتل عليه من انباء السالفين مما يبعث فيه البسالة والحزم وصدق اللهجة والاخلاص وادخله في المدارس ليجني من ثمارها وآدابها وعلمه العلوم الدينية والادبية والتاريخية وصحيح الحديث ولا تزاحمه بمسائل العلم فان النفوس تمل كما تمل الابدان واذا استطعت فاجعل مدة رياضتك تفوق ساعات المطالعة فان بذلك يزيد من شوقه الى العلم

فاذا استوى في الخامسة عشرة فدربه على مهن الرجال ومهد له أبواب الفنون ودعه يختيار ما يطيب له منها فاذا راق لك اختياره فوافقه بما يحضرك في ذلك الفن ولا تبسط يده في مالك فربما اسرف وهو لايدري ولا ترفعه عن بغية طلبها منك وكانت تدفعه اليها علو همته ومكارمه

## زواج ابنك

اذا صار عمر ابنك في الرابعة والعشرين او الخامسة والعشرين فزوجه بما يليق لمقامه واحذر ان تأخذ له من تكون اسمى منه غناء وثروة فان بذلك يسير اسيرها المحبوب

من العادات المذمومة عندنا ايها الشرقيين اجبار الأب ابنه على الزواج بمن لايحبها ولا يميل اليها اما لداعي القرابة او لاسباب مالية واغراض خصوصية وهذه ضربة قاضية على راحة المتزوجين وجناية عظمى يرتكبها الآباء ضد ابنائهم وهي تدل على الحمق والقساوة ولا ريب ان مثل هذا الزواج الاجباري ليس وراءه في الغالب الا المصائب والاحزان ووقوع المتزوجين في مهاوي الاكدار طول حياتهم . فعلى الوالدين ان يرحموا اولادهم ولا يتعمدوا لهم الاساءة والأذى بمثل هذا الاجبار وعلى الفتيان والفتيات ان يقاوموا هذه العادة الذميمة جهد استطاعتهم والا كانوا الباحثين عن حتفهم بظلفهم

ومن عادات الافراح المذمومة عندنا أيضاً انفاق الاموال الطائلة والمصاريف الباهظة عَلَى غير جدوى فاذا كان المتزوج غنياً أضاع دراهمه هباءً منثورا ولعمري اذا أمسك عليها وشيد بها مدرسة او جامعاً اومستشفى لخلد له الذكر العاطر والثناء الجميل

أما اذا كان المتزوج ليس عَلَى شيء من السعة واليسار اقترض المال بالفائدة الفاحشة لكي يتباهى بين اخوانه ومعارفه بانه أحيى ليلة شائقة وأقام حفلة نادرة المثال وقد غاب عن هذا المسكين ان سروره واعجابه بهذا الامر لايوازى مايلحقه من الاهانة والفضيحة بعد اتمام الافراح حيث يتسابق اليه مداينوه ويلحون عليه في طلب المال وربما افضى الحال الى مطالبته بتلك الحقوق أمام القضاء فيصبح مضغة في افواه الناس واضحوكة بين العالمين فما ضره لو سلك سبيل الحكمة والرشاد ولم يقتف أثر التبذير والاسراف ؟

فاذا ادب ابنك في السادسة والعشرين فسلم اليه زمام دارك ونم عَلَى مهد من الراحة ولا خوف عَلَى خليفتك من بعدك فان الأسد حقاً قد أورث العرين شبلاً ولم يمت من كان هذا نجله

# زمن الشيخ

## محاسبة نفسك

ياسيدنا الشيخ

هذا زمنك يتردد بين الموت فقف وحاسب نفسك عن حسناتك وسيئاتك قبل ان تقف بين يدي الله فان وجدت حسناتك اكثر منها لسيئاتك فزد عليها لتكون مقبولاً عند الله ورسوله ولتكون متمتعاً بجنات تجري من تحتها الانهار

وان وجدت ولا سمح الله سيئاتك اكثر منها لحسناتك فقل عَلَى الدنيا السلام ان

لم تتدارك نفسك وتنهض من غفلتك وتتوب الى ربك توبة نصوحا ولتعلم انك الى الديان مساق وعن اعمالك في الدنيا محاسب ( من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد

## كيف تتصرف في مالك

اذا توفر لديك مال فعليك ان تنفق جزءاً منهُ في الاعمال المبرورة والمشروعات النافعة كانشاء المدارس والملاجئ والمستشفيات وكل مايقيم اود الراحة ويرفع بناء العمران لتمدح في كل ناد وتنعطر المحافل بالثناء عليك وتنال شهرة عظمى ويقترن اسمك بالعلا ( مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم )

وبالأجمال فيلزمك صرفه فيما يكسبك المجد حياً وحسن الذكر ميتاً وفي كل ما يعرض لك عمل ولا يكون خارجاً عن حد الشرع والكمال والاعتدال

## الصدقة

هي شعار المسلمين وعلامة المؤمنين وما اعظم قدر الصدقة اذا عم نفعها وعظم وقعها . فضلها غير منكر وهي مما تمدح وتشكر وهي كما جاء في صحيح الاخبار عن النبي المختار ( تطفي الخطيئة كما تطفي الماء النار )وقال تعالى في محكم الآيات ( ان الحسنات يذهبن السيئات )

## بلادك الآن

اعلم ايها الشيخ الوقور ان الخير قد ولى عن بلادنا وفجعنا في مجدنا وخفت صوتنا نحن الذين كان الناس يخشون بأسهم ويرهبون صولتهم . قد زال سلطاننا واندثر . كنا ملوك الدنيا فنفذت نعمتنا وانخت هامتنا فهل يا سيدي الشيخ فأملنا فيك الهمة والبسالة أرنا نهضتك أرنا بلاءك نادنا بالمدارس والكليات وانا ان شاء الله مجيبوك بل تلبيك جموع كثيرة تعيش أرواحها وتشتد ظهورها اذا طرقت اسماعهم رنة صوتك وينشطون الى العمل ويهبون فرساناً كراماً

افيرضيك ان يصبح الجهل ركناً فينا والعي في لساننا وقد كان الناس يرجعون

الينا اذا نزلت بهم النوازل أم يحلو في عينك ان ترانا فقراء لاحول بنا

فقم ياشيخ و يارجل البلاد وافتتح المدارس والكليات واصرف عَلَى اولاد الفقراء والمساكين قبل ان نموت جميعاً وقبل ن تنادي فلا يلبيك لسان

## نصيحتك لاولادك قبل الممات

اذا قربت وفاتك فاجمع أولادك وانصحهم الى الارشادات التي تنفعهم في الدنيا والاخرة بان تقول لهم مثال ماياتي

يااولادي ان اشفاقي وحناني يدفعاني الى ارشادكم الى طريق الله المستقيم حيث لايهوي بكم القدم فاذا فوض اليكم امراً فاحسنوا القيام ولا تعبثوا به واذكروا انكم ملاقين ربكم ولا تسوؤا لأحد فقد يقع في السوء فاعله وقابلوا الناس بوجة طيب وفم باسم ولا تدنسوا مقام الاخلاص وناموس الاخاء. ياأولادي ايا كم وسرعة الغضب فانهُ قبيح العاقبة واكظموا غيظكم ما استطعتم ولا تبسطوا ايديكم في اموالكم فانكم عنه مسؤولون وانفقوا منه ماتروه حقاً حتى لايقول الناس فيكم ماتأباه نخوتكم ولا تغلوها الى عنقكم فتقعدوا ملومين محسورين

واياكم ياأولادي ومجاراة القبيح والخبيث واذا كان لكم السيادة عَلَى قوم لاتغلوهم ولا تنهروهم ولا تحرموا احداً من رزقه الا بالحق

واياكم ان تقطعوا مافرضه الله عليكم واذا عن لكم الفكر فاصرفوه في مباحث العلم وخل بينكم و بين الشر حجاباً وازرعوا الخير لتحصدوه وزنوا الكلام اذا نطقتم وليكن لسانكم وراء قلوبكم

واني ياأولادي استغفركم الى وصية اليكم فانها خير ميراث لكم واستوصي بكم الله خير

DATE DUE

U. B. LIBRARY

A.U.B. LIBRARY

CA:171:Z21mA:c.1
زكى ،ابراهيم
ميدان الحياة
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01266724

CA:171:Z21mA

زكي ،

ميدان الحياة ،

| DATE | Borrower's Number | DATE | Borrower's Number |
|---|---|---|---|

CA
171
Z21mA